الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

البنّية الزمنّية والمكانّية في رواية "الدروب الوعِرة" لمولود فرعون

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

* عائشة حمزاوي
* فاطمة ناصر باي

إشراف الأستاذة:

* نعيمة بن علية

السنة الجامعيّة 2013-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله

و المؤمنون»

صدق الله العظيم

اللهم لا يطيب الليل إلا بشكرك

و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك

و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك

و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك

اللهم أنت سبحانك جل جلالك

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بين طيات الجوارح أحمل أكبر و أغلى إهداء أقدمه إلى من حملاني منذ ولادتي، إلى الذين كانا دوما يترقبان نجاحي، إلى الذين لم يبخلا بالدعاء لي، إلى الذين تمنيان الخير لي، إلى الذين غمراني بالحب و العطف و الحنان، إلى من يسرني وجودهما في حياتي، و انبثقت عن أيديهما ثقتي بنفسي، إليك **أمي** إهدائي، و إليك **أبي** إهدائي.

إلى من كانت لي عونا وسندا، وسددت خطاي و علمتني معنى الحياة، إلى أختي **مريم** و زوجها و ابنتها **رنيم** حفظها الله لهما

إلى إخوتي و أخواتي: حسين، ربيحة، أمينة، و أعزهم أختى **فتيحة** التي لم تبخل بنصحي، أتمنى لها النجاح، دون أن أنسى أخي المدلل **عبد النور** جعله الله لنا سندا.

إلى من جمعتني معها رحلة لا تنسى، إلى التي لم تبخل في مساعدتي **إلى من وقفت معي في كل أعمالي، إلى من حزنت لحزني وفرحت** لفرحي و كانت بجانبي في كل حين، إلى صديقتي و رفيقة دربي **كريمة أبركان**.

إلى أعز صديقتين عرفتهما في حياتي، و أتمنى لهما التوفيق: صديقة الطفولة **إيمان بوذراع، و فتيحة فروم**، دون ان انسي صديقتي تيقرين نصيرة.

إلى من ساندني وقت حزني و فرحي، صديقي و أخي **بخيتي إبراهيم (خالد)**

دون أن أنسى صديقتي و زميلتي التي شاركتني هذا العمل.

ناصر بلي فطلمة

عائشة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

* للذين كانوا عونا لي، نورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي، إلى كل من **زرع التفاؤل في دربي وقدم لي المساعدة و ربما** دون أن يشعروا، فلهم مني كل الشكر.

و أخص بالذكر:

* إلى من أمده الله بالطيبة و الوقار، إلى من **علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل** اسمه بكل إفتخار "**والدي**".
* إلى من كانت سندي في الحياة، إلى المصباح الذي لا يبخل بإمدادي بالنور " أمي العالية"
* **إلى من فارقتنا جسدا و ترافقنا دائما روحا،** إلى من تركت لنا فراغا لا يملؤه سوى الرضا **بالقضاء و القدر**" خالتي آسيا"
* إلى من تركتهم لنا أمانة و ذكرى أبناؤها "أنيس و ماريا"
* إلى خير أخ في الوجود، إلى من كان يضيء طريقي و يتنازل عن حقوقه لإرضائي " أخي سعيد"، **دون أن أنسى " أخي محمد"**.
* إلى اختي العزيزة " صبرينة" و زوجها سليمان.
* إلى من أضفت على حياة العائلة جوا من السعادة و أنارته بإبتسامتها و كلماتها البريئة، إبنة أختي العزيزة " **آلاء**".
* إلى جدي و جدتي، أعمامي، عماتي و عائلاتهم **خاصة عمتي** " ذهبية".
* إلى جدتي فاطمة و كل أخوالي و خالاتي و عائلاتهم.
* إلى أختي الثانية من ساندتني في السراء و الضراء **طول سبع سنوات و ما تزال** "رقية".
* إلى صديقتي العزيزة " آسيا".
* إلى شريكتي في إنجاز هذا العمل " **عائشة**"، **و كل** و أخواتي في الله الذين عرفتهم في الإتحاد العام **الطلابي الحر**.
* إلى كل من عرفتهم من قريب أو من بعيد.

فاطمة

كلمة شكر

بعد شكر الله عز و جل

لا يفوتنا في هذا المقام المتواضع

أن نتقدم بالشكر الخالص للأستاذة

المشرفة على هذا البحث"" بن علية

نعيمة""، على تعهدها لهذا الحمل سعة

من الاهتمام و فياض من الصبر، والتي

لم تبخل علينا بوقتها و علمها و نصائحها

القيمة، والتي كانت متفهمة للظروف.

فإليك

منا

أسمى

معاني

الشكر

و التقدير.

مقدمة

مقدمة:

الرواية الجزائرية هي من أكبر الفنون الأدبية عمقا و اتساعا، فقد ازدهرت من أداة للتسلية و قصص للمغامرات و الأساطير إلى أداة فنية للوعي بمصير الإنسان ووضعه في المجتمعات، أما الرواية الجزائرية، فهي لم تنبت من فراغ في الأدب الجزائري الحديث، فقد عرف النثر في هذا الأدب عدة محاولات قصصية طويلة في شكل رحلات و حكايات.

و على الرغم من ثراء أدبنا الجزائري بموضوعات متعددة و تستحق الدراسة و النظر إليها و الاهتمام بها، إلا أننا ارتأينا أن نسد رغبتنا بدراسة رواية " الدروب الوعرة" للكاتب الجزائري مولود فرعون كموضوع لبحثنا، و ذلك لسبب أن مولود فرعون لم يحظى بالاهتمام الكافي كشخص أو ككاتب من خلال رواياته، أما السبب الثاني فيتمثل في جاذبية أسلوبه، إضافة إلى ذلك فإن جميع عناوين رواياته تجلب الانتباه كابن الفقير، الدروب الوعرة، الأرض و الدم و غيرها...

و من خلال هذا طرحنا الإشكالية التالية:

ما هي خصوصية الكتابة الروائية؟، و كيف هي عند مولود فرعون؟، و ماهي أنواع البنيتين الزمنية و المكانية في رواية الدروب الوعرة؟

و للإجابة عن كل هذه التساؤلات قسمنا بحثنا هذا إلى:

أولا: مقدمة تحدثنا فيها عن أهمية الرواية بشكل عام، و الرواية الجزائرية بشكل خاص، ثم وضعنا تمهيدا قدمنا فيه تعريفا لصاحب الرواية و حياته و ثقافته، كما قسمنا بحثنا إلى فصلين:

تمثل الفصل الأول في مفهوم البنية الزمنية بشكل عام، ثم حددنا أنواع البنية الزمنية في رواية الدروب الوعرة ووضعنا في كل عنصر بعض الأمثلة من الرواية.

أما الفصل الثاني فهو لا يختلف كثيرا عن الفصل الأول، غير أنه يتحدث عن البنية المكانية، حيث وضعنا أولا مفهوما للبنية المكانية بصفة عامة، و بعدها حددنا أنواع البنية المكانية في رواية الدروب الوعرة مع وضع بعض الأمثلة من الرواية عن كل نوع.

و أخيرا خاتمة، و هي عبارة عن خلاصة لبحثنا هذا بحيث استخلصنا بعض النتائج عن الرواية و عن الموضوع بشكل عام.

تمـهيد :

مولود فرعون، النشأة و الثقافة.

مولود فرعون، النشأة و الثقافة:

مولود فرعون كاتب جزائري ولد في« الثامن مارس 1913 بقرية "تيزي هيبل" سجل بلقب فرعون في الحالة المدنية الفرنسية لكن لقبه الحقيقي هو" آيت شعبان".»[1]

و هو من الأدباء الجزائريين المعاصرين الذين كتبوا باللغة الفرنسية« التحق بمدرسة القرية و هو في سن السابعة، و بعدها بالمدرسة الابتدائية العليا بتيزي وزو و في سنة 1932 نجح في مسابقة الالتحاق بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة، فزاول بها دراسته.»[2]

و عندما تخرج منها عاد إلى قريته بتيزي هيبل« التي عين فيها مدرسا سنة1935، ليتزوج قريبته "ذهبية" التي أنجبت له سبعة أطفال، في الوقت الذي بدأ يتسع فيه عالمه الفكري، و أخذت القضايا الوطنية تشغل اهتمامه، ثم التحق بمدرسة قرية (تاوريرت موسى) سنة 1964.»[3]

و هي المدرسة التي تتلمذ فيها قبل ذلك« و في سنة 1952، عين مديرا لمدرسة الناظور تاركا منطقة القبائل، و في 15 جويلية 1953 أتم روايته " الأرض و الدم" و التي حاز بفضلها على جائزة الرواية الشعبية و يذكر "إيمانويل روبلس" وهو كاتب جزائري من أصل فرنسي، كان صديقا لفرعون و درس معه في المعهد ببوزريعة كما قدم له دعما و مساعدة ثمينين، حين أجبره على الشروع في الكتابة، و يذكر أن فرعون لم يكن إنسانا طيبا و هادئا فحسب بل أهم من ذلك:" كان مثقفا، كان يقرأ أكثر منا جميعا، و كان يلتهم الكتب ببساطة، كان يظهر الإجلال للكتاب الروس، و يحب فرنسيي القرن الثامن عشر، ثم بعد ذلك كشفت له الأمريكيين".»[4]

---

[1] مولود فرعون " الدرب الشاقة"، تر: حسن بن يحيى، دار تلانتيقيت للنشر و التوزيع، بجاية2013 ص:262

[2] لعدواي نسيمة: ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية " الدروب الوعرة و الدروب الشاقة" مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة و الأدب العربي، فرع بلاغة و خطاب جامعة مولود معمري، تيزي وزو، السنة الجامعية 2010-2011 ص: 108

[3] نوال بن صالح: " استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون نموذج " الأرض و الدم" كلية الآداب، قسم الآداب و اللغة العربية، جامعة بسكرة- الجزائر، مجلة المخبر العدد التاسع 2013 ص: 396

[4] المرجع نفسه ص:396

من بين مؤلفاته« نشر مولود فرعون عام 1950 " ابن الفقير"، وفي سنة 1953 ظهرت روايته " الأرض و الدم"، و في عام 1957 " الدروب الصاعدة"، و صدرت يومياته سنة 1969 في كتاب مستقل يحمل عنوان " مولود فرعون: رسائل إلى الأصدقاء"، و أخيرا نشرت روايته " الذكرى" عام 1972، و يعد مولود فرعون أحد أكبر كتاب المغرب العربي ذوي التعبير الفرنسي شهرة، لقد كانت " ابن الفقير" روايته الأولى و لا تزال أول عمل أدبي يبدأ به كل تلميذ جزائري اطلاعه على الأدب الوطني، و كان فرعون يلفت انتباه مواطنيه كلما أصدر كتابا جديدا، وكان آنذاك معلما قرويا.»[1]

« خرج الروائي مولود فرعون من رحم الجمهورية الفرنسية الثالثة، فهي التي مكنته من تحقيق القفزة المحظوظة من وضعية مزرية كابن فلاح معدوم إلى أخرى مقبولة اجتماعيا تحققت بفعل العمل كمدرس، لقد تماهى أولا مع المنظومة الاستعمارية، و إن كان بشكل ذكي على سبيل التغلغل، لكنه سرعان ما تخلى عن يوتوبيا الإيمان بالتعايش في ظل منظومة عنصرية نسج خيوطها كبار المعمرين لتتحول إلى إيديولوجيا لابد أن يؤمن بها الأقدام السوداء إن رغبوا في العيش في الجزائر.»[2]

لقد كان مولود فرعون متحفظا من جبهة التحرير الوطني و ذلك من« 1954 إلى 1958، لكن هذا لم يمنعه من التطور نحو الإيمان باستقلال الجزائر، هذا ما تقوله روايته" مدينة الورود" "La ville des roses" التي نشرها أبناؤه منذ بضع سنوات، و تقوله " اليوميات" كذلك. ففي سنة 1956 كتب " لألبير كامو" رسالة جاء فيها " قل للفرنسيين أن هذا البلد ليس لهم»[3]

---

[1] حفناوي بعلي: الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، الذات المعلومة و أسئلة الحداثة، مقاربة في خصوصية الأدب الجزائري الحديث، جامعة عنابة– الجزائر، داليا الهواري2007،ص:04

[2] نوال بن صالح: " استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون نموذج " الأرض و الدم" ص:397

[3] المرجع نفسه ص:397

كان لمولود فرعون رغبة في استقلال الجزائر« لكن دون معاداة فرنسا، و هذا ما نشره قبوله العمل بالمراكز التربوية الاجتماعية التي أنشاها الحاكم " جاك سوستال" في أكتوبر 1955.»[1]

و سيبقى مولود فرعون مثالا لجيله، فقد جمع في ذاته« عالمين و ثقافتين و مثالا للفنان المخلص و الشجاع، الذي نجد في إبداعه محاولة جدية لتصوير حياة وطنه، و شعبه بموضوعية، و طرح المشكلات و المتناقصات التي زخرت بها مرحلة يقظة الوعي الوطني للجزائريين، تلك المرحلة المرتبطة بالكفاح من أجل الاستقلال.»[2]

اغتيل الأديب الجزائري مولود فرعون في 15 مارس 1962 « على يد العصابات الدموية للمنظمة السرية الإرهابية (L O S) بالقرب من شاطو روايال ببن عكنون بالجزائر العاصمة رفقة خمسة مفتشين في التعليم الجزائري (اثنين جزائريين و ثلاثة فرنسيين).»[3]

لماذا مولود فرعون بالذات الذي اغتيل؟

« لأنه ببساطة تجرأ على حكي طفولته الفقيرة، و بلده و أصدقاؤه ووطنه وهذه الحرية مثلت لهذه العصابة استفزازا.

و رغم هذه المسيرة الأدبية التي تم وأدها مبكرا بوفاته إلا أن مولود فرعون يبقى بالنسبة للكتاب المغاربيين مرجعا محترما إذا علمنا أنه واحد ممن فتحوا للأدب في شمال إفريقيا أبواب العالمية، فطيلة الحرب التي أدمت أرض الجزائر، نقل مولود فرعون إلى أعين العالم على غرار مولود معمري، و محمد ديب، و كاتب ياسين وآخرين، المعاناة العميقة و الآمال التي طالما تشبث بها شعبه.»[4]

---

[1] نوال بن صالح: "استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون نموذج الأرض و الدم" ص:397

[2] حفناوي بعلي: " الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية" الذات المعلومة و أسئلة الحداثة، ص:06

[3] نوال ن صالح: " استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون نموذج " الأرض و الدم"ص: 397

[4] المرجع نفسه ص:397

الفصل الأول:

* مفهوم البنية الزمنية.

* أنواع البنية الزمنية في رواية الدروب الوعرة .

1): مفهوم البنية الزمنية:

أثار مفهوم الزمن اهتمام الباحثين منذ القدم فهو« هذا الشبح الذي الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى، بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون؛ و تحت أي شكل، و عبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه هو إثبات لهذا الوجود أولا، ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخرا، فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا و نهارا، و مقاما و تضعانا و صبى و شيخوخة؛ دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات أو يسهو عنا ثانية من الثواني.»[1]

و من يمعن النظر بدقة في مقولة الزمن يجد بأنه« هذا السيل المتدفق المستمر من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل، و في سيلانه حركة تحمل الصيرورة و التحول و التغير، لذلك تتجلى آثاره في الأشياء و الأمكنة و الإنسان، و قد ذهب الكثير في تجسيد صورة الزمن بالضوء أو الماء من حيث التدافق و الاستمرارية، فنقطة الماء تشكل كيانا موحدا من الزمن و " هما معا اللحظة الزمنية و النقطة، لا تعرفان مدى القوة الدافقة التي تحركهما و إن كانا يمثلان جزءا أساسيا و مهما منها، مالم يقفا خارجا عنها".»[2]

و نحن نأخذ الزمن من حياتنا و خبرتنا اليومية و الحياتية فالحياة بدروها زمن و بالتالي «لا يقتصر الإحساس بالزمن على الإنسان، فجميع الكائنات تملك إحساسا بالزمن و لكن تختلف دراسة الإنسان بالإدراك و التحليل، و اهتداء الإنسان للزمن وجد مع وجود الإنسان منذ القدم، فتعاقب الفصول و الأيام و غير ذلك من دورات الطبيعة استند عليها في التوصل إلى الزمن و قياسه.»[3]

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت 1998 ص:171

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ط1، 2004، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ص:11

[3] المرجع نفسه ص: 12

من جهة أخرى تطرح سيزا قاسم في دراستها للزمن منهجية؛ هذه الأخيرة تجمع بين أزمنة الأفعال و ترتيبها، و البنية الزمنية كما حددها " جيرار جنيت"، أما بالنسبة للزمن الإنساني فتقسمه إلى قسمين: يكون الأول داخلي خاص بالإنسان، و الثاني زمن خارجي بحيث تقول في هذا الصدد:« و في دراستنا لطبيعة الأدب من زاوية الزمن نعتمد على هذا فنسمي الأول الزمن النفسي أو الزمن الداخلي، و الثاني الزمن الطبيعي أو الزمن الخارجي، و لاشك أن هذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني.»[1]

فإذا ميزنا بين هذين الزمنين (الداخلي و الخارجي) فإننا نجد أن لكل واحد منهما خصوصية فيعتبر الزمن الداخلي للشخصيات و أحلامها، و يعتبر الزمن الخارجي تجسيدا أوليا بين ثنايا النصوص الروائية.

أما بالنسبة لسعيد يقطين فهو يقسم الزمن إلى ثلاثة أقسام:« بالنسبة لنا سننطلق في تقسيمات الزمن الروائي إلى ثلاثة أقسام: زمن القصة، و زمن الخطاب و زمن النص.

يظهر لنا الأول في زمن المادة الحكائية(...) سواءا كان مسجلا أو غير مسجلا كرونولوجيا أو تاريخيا، و نقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز(...) أما زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص، أي بإنتاجية النص في محيط سوسيولساني معين.»[2]

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984 ص:45

[2] السعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 1989، ص:89

« فالرواية ليست فنا صرفا، فلابد لها من موضوع ذي صلة مهما تكن باهته بالعالم الذي نعيشه فيه و تعرفه حواسنا، و الموضوع لابد من أن يعالج سلوك الناس الذين يتصرفون و يشعرون و يفكرون في الزمن، و يخضعون لجميع تقلباته وتنوعاته، وتغيراته.»[1]

فالرواية بالنسبة لمندولار في القول المذكور يجب أن تكون لها موضوع يعيشه الفرد في حياته اليومية بحيث يعالج هذا الموضوع سلوك الناس و حياتهم_ هؤلاء الناس الذين يعيشون الزمن بحيث يشعرون به مهما تغير بهم.

و يتضح لنا كل هذا فيما بينته لنا مها القصراوي بحيث تقول:« فالبطل يصل إلى المكان المذكور الذي ضرب فيه الموعد في الوقت الكرونولوجي_ الوقت الذي تحدده له الساعة وهو نفسه عند جميع الناس، ثم ينتظر نافذ الصبر مدة تبدو له سنينا بالوقت السيكولوجي_ الوقت الذي تقدره ساعته الخاصة التي تقيس الزمن بقيمة وشدة و هو إذ ينتظر يذكر الوقائع التي قادته إلى هذا الموعد الحاسم، و عملية التذكر هذه ليست إعادة بناء آلي أو استعادة مختصرة للماضي كما كان، و إنما هي تفسير لأحداث مشحونة بالعاطفة، و يتغير و يتحول تبعا لنمو الذات المفسرة في الزمن وتغيرها به، و أخيرا يحيي البطل حبيبته، و في نفسه كل ضغوط ماضيه على لحظته الحالية التي تتعدل بفعل عزم يدفع نحو مستقبل كبير محفوف بالأمل.»[2]

[1] أ- أ. مندولار: الزمن و الرواية، تر:بكر عباس، مر: إحسان عباس- ط1، 1997 دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، ص:39

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص:13

فالزمن هو مفهوم فلسفي بحيث أن الكثير من الفلاسفة و المفكرين و النقاد أعطوا له أهمية خاصة محاولين الكشف عن هذه الظاهرة التي بالرغم من أننا نشعر بها فهي لا تملك لونا و لا شكلا– هذا الزمن و بحسب بيرسي لوبوك :« ينساب برشاقة و صمت بحيث ينهمك الرجال و النساء في الحديث و العمل، و ينسون الزمن ذلك الذي نقرؤه في وجوههم و حركاتهم و في التغير الذي يصيب جوهر أفكارهم، بينما هم فقط يستفيقون في اكتشاف صيرورة الزمن في وقت يكون قد مضى منه أفضله.»[1] نفهم من هذا القول أن للزمن مشكلة تكمن في وضعه بين الوجود و العدم، و هذه المشكلة ظلت تتحكم في صورته بحيث جعلته من المفاهيم الفلسفية الدقيقة الأكثر تعقيدا.

و تشير الدراسات أن الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، حيث يتم عرض الأحداث في العمل الأدبي بطريقتين فيقول حسن بحراوي في هذا الصدد:« فإما أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع مسلسلة وفق منطق خاص، و إما أن يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتابع الأحداث دون منطق داخلي، و من هنا جاء تمييزهم بين المتن و المبنى، فالأول لابد له من زمن و منطق ينظم الأحداث التي يتضمنها، أما الثاني فلا يأبه لتلك القرائن الزمنية و المنطقية قدر اهتمامه بكيفية عرض الأحداث و تقديمها للقارئ تبعا للنظام الذي ظهرت به في العمل الأدبي.»[2]

[1] بيرسي لوبوك: صنعة الرواية، تر: عبد الستار جواد، بغداد،1972، ص:56

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي– ط1 – الدار البيضاء ص:117

2): أنواع البنية الزمنية في رواية " الدروب الوعرة"

I. المفارقات الزمنية:

و هي عند جنيت تعني:« دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة بنظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة. و ذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك.»[1]

أما عند مها القصراوي فتقول:« يتم تحديد المفارقة الزمنية من لحظة انقطاع زمن السرد عند نقطة زمنية حاضرة، و ينحرف باتجاه الماضي أو المستقبل، و ينظر إلى الماضي و المستقبل اعتمادا على نقطة البداية التي يختارها الراوي و يحدد بها الحاضر السردي باتجاه الأمام أو يتوقف ليعود إلى الوراء.»[2]

تنقسم المفارقات السردية إلى نوعين حسب جيرار جنيت، و هما الاسترجاع والاستباق.

1- **الاسترجاع:** هو من أكثر التقنيات الزمنية حضورا و تجليا في النص الروائي« فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر، ويستدعي الماضي بجميع مراحله و يوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءا لا يتجزأ من نسجه.»[3]

---

[1] جيرار جنيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط1 1997 ص:47

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص:190

[3] المرجع نفسه ص: 192

و ينقسم الاسترجاع إلى نوعين، استرجاعات خارجية واسترجاعات داخلية:

1): **الاسترجاعات الخارجية:** فجنيت يعتبرها« لمجرد أنها خارجية لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك.»[1]

إضافة إلى ذلك هناك نوعان من الاسترجاعات الخارجية أولها قد تكون طويلة المدة وأخرى قصيرة، كما أظهرته مها القصراوي في قولها:« ومن يتأمل النصوص الروائية يجد استرجاعا خارجيا بعيد المدى، قد يمتد لسنوات و أحيانا هناك استرجاعات خارجية تكون قصيرة المدى.»[2]

2): **الاسترجاعات الداخلية:** و هذا النوع من الاسترجاعات حقله الزمني بالنسبة لجنيت« متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى والتي تنطوي- نتيجة لذلك على خطر واضح هو خطر الحشو أو التضارب، و من ثم لابد لنا من تناول مشاكل التداخل هذه عن كثب.»[3]

و قد اقترح جنيت تسمية الاسترجاعات الداخلية بغيرية القصة و يعرفها بأنها «الاسترجاعات التي تتناول خطا قصصي (وبالتالي مضمونا قصصيا) مختلفا عن مضمون الحكاية الأولى (أو مضامينها): إنها تتناول- بكيفية كلاسيكية جدا- إما شخصية يتم إدخالها حديثا و يريد السارد إضافة "سوابقها"»[4] ،و يعرف أيضا الشخصية الثانية و هو يقول أنها« إما شخصية غابت عن الأنظار منذ بعض الوقت و يجب استعادة ماضيها قريب العهد.»[5]

[1] جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص:61

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية،ص:195

[3] جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص:61

[4] المرجع نفسه، ص:61

[5] المرجع نفسه، ص:62

و الآن سوف نعرض بعض الاسترجاعات من رواية مولود فرعون " الدروب الوعرة": حيث أن مولود فرعون قسم روايته إلى فصلين، قد سمى الفصل الأول بالليلة المشهودة و فيها تستذكر ذهبية ماضيها المؤلم و طفولتها القاسية فيقول:« فهي تتذكر كيف كانت سببا في زرع التوتر بين زملائها و زميلاتها في المدرسة فتقلب اللعب خصومة وشجارا، و تعادي هذا ثم ذاك فتجد نفسها وحيدة منزوية دون صديق.»[1]

هكذا بقيت ذهبية تتذكر ماضيها الحزين و ما عانته هي و أمها حين عودتهما من "آث واضو"إلى إغيل نزمان، فاستذكرت ذهبية أيضا أول لقاء لها مع ابن عمها أعمر حين قدمته لها أمها مالحة عند عودته من فرنسا« تعالي يا ابنتي هذا ابن عمك، قبلي رأسه لا تخافي، حينئذ ابتسمت مالحة و مادام و اقترب ابن العم إليها و نظر إليها وانحنى بهدوء لكي تقبله على رأسه ثم أمسك يدها و لامسها شفتيه بسرعة و دون تركيز كما لو كان ذلك يزعجه.»[2]

أما في الفصل الثاني من هذه الرواية فسماها الروائي مولود فرعون "يوميات أعمر" و فيها استذكر أعمر أيام مرض أمه قبل وفاتها فيقول:« لقد عانت شهرا كاملا و لم يدرك الناس ما كان يحدث إلا عندما أتت النهاية، و بالطبع كانوا يعلمون أنها كانت مريضة، لكنهم كانوا يظنون أنها ستشفى كما يشفى كل مريض، إلا أن المرض لم يفارقها و لم يهتموا بحالي إلا في الأيام الأربعة من حياتها فلم أجد أحدا إلى جانبي ليقاسمني محنتي إلا ذهبية و أمها... أما الآخرون.. ! »[3]

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:19

[2] المصدر نفسه، ص: 34

[3] المصدر نفسه، ص:132

و يستذكر أعمر كذلك أيام ذهابه إلى فرنسا مع صديقه سعيد، و كيف توفي هذا الأخير بعد وصولهما إلى فرنسا بعد أربعة أيام فيقول أعمر:« و لم تمضي على وصولنا إلا أربعة أيام حتى دفن سعيد في مقبرة بوبينيي، و قد تكلف بمراسيم الدفن و الجنازة أبناء قريته من إغيل نزمان، و ما من شك أن أسباب وفاته هو الزائدة الدودية التي أصابته في اليوم الثاني من وصولنا.»[1]

و يظل أعمر يسرد أحداث ماضيه و يستذكر كل ما جرى معه قبل ذهابه إلى فرنسا و يكتب في مذكرة يومياته كل ما كان يتفكره فيقول أعمر« أتذكر جيدا ما قاله لي الشيخ دحمان بكل حكمة عند مغادرتنا القرية:

– اسمع يا بني: إن سر النجاح في فرنسا هو الجرأة، أنا كنت بائعا متجولا و كنت كلما استيقظت في الصباح قلت في قرارة نفسي، إذا كنت تريد بيع سلعتك هذه فعليك أن تتخلص من الحياء و عليك أن تنسى أنك من بلاد القبائل و اترك جانبا من مبادئك.»[2]

إذن فقد جعل الروائي مولود فرعون في روايته هذه من البطل "أعمر" أن يكتب مذكرة يومياته و التي قرأتها ابنة عمه "ذهبية" بعد وفاته، حيث أن "أعمر" حين يكتب يومياته و ما صادفه كل يوم كان يستذكر من حين إلى آخر بعض من أيام طفولته و بعض من أيام ذهابه إلى فرنسا و هذا ما يعرف بالاسترجاع.

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة ص: 226

[2] المصدر نفسه ص:238

2- **الاستباق:** بالنسبة لمها القصراوي هو:« مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، و الاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تتمهد للآتي و تومئ للقارئ بالتنبؤ و استشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي و بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد.»[1]

فموقع الراوي العالم بحياته و تفاصيلها، يمنحه مشروعية التلاعب بالقص عن طريق تقديم أحداث لاحقة دون أن يتخلخل التسلسل الزمني، ما دامت البداية و النهاية محددة قبل إنتاج النص الروائي.[2]

إن التلاعب بالزمن يتيح« إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة.»[3]

و ينقسم الاستباق إلى قسمين و هذا وفقا لتصور جنيت:« هنا أيضا سنميز من غير مشقة بين استباقات داخلية و أخرى خارجية، فحدود العقل الزمني للحكاية الأولى يعينها بوضوح المشهد الأخير غير الاستباقي.»[4]

وفي ضوء هذا سنحاول تحليل الرواية لمعرفة بعض الاستباقات:

يتمثل الاستباق الأول في هذه الرواية عن "أعمر" حيث استبق حدث موته قبل أن يسرد لنا الروائي عن حياته و قبل أن نعرف من هو أعمر بالذات بحيث تقول ذهبية:

« في صبيحة هذا اليوم عادت والدتي من عند عائلة أعمر شاحبة الوجه مرتعشة الشفتين، وتمتمت بصوت مختنق:

إنها مصيبة يا ابنتي إنه مات، اصمتي، تعالي لترين، فشعرت و كأنه ألقي بي بعنف في بئر لا قاع له.[5]

---

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ص: 258

[2] ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية، ص:44

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 1991 ص:74

[4] جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص: 77

[5] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:7

و نجد استباقا آخر في هذه الرواية، حيث أننا نجد "أعمر" و هو يكتب في مذكرة أيامه يستبق حدثا بحيث يقول:« على أي حال غدا يوم جديد ستستيقظ فيه القرية بعسر من خمولها لأنها هي أيضا تود أن تموت و تتجمد بفعل البرد القارس....»[1]

و نبقى دائما مع البطل عميروش حيث أنه عندما عاد من قبر أمه و هو مع أصحابه تذكر أنه مدعو عند بيت ذهبية و مالحة« و بينما نحن في طريقنا إلى المقهى تذكرت أني سأتناول طعام الغداء على الساعة الثانية عشر في دار ذهبية.»[2]

II. الديمومة:

بالنسبة للديمومة يكمن التساؤل المطروح في الإجابة عن السؤال و هو كيف نقيس زمن الحكاية؟ و هنا يقول جنيت:« إن وقائع الترتيب، أو التواتر؛ يسهل نقلها دونما ضرر من الصعيد الزمني للقصة إلى الصعيد المكاني للنص: فالقول إن حادثة (أ) تأتي بعد حادثة (ب)، أو إن حدث (ج) يروي فيه مرتين قول بقضيتين معناها واضح، و يمكن مقارنتهما مقارنة واضحة بتوكيدات أخرى مثل: إن (أ) سابق الحدث (ب) في زمن القصة، أو إن الحدث (ج) لا يقع إلا مرة واحدة، و من ثم فالمقارنة هنا بين الصعيدين شرعية و ملائمة، و بالمقابل مقارنة "مدة" حكاية ما بمدة القصة التي ترويها هذه الحكاية عملية أكثر صعوبة، و ذلك أن قياس مدة الحكاية رهين بمعرفة المدة التي يقتضيها عبور نص قراءة، غير أن أزمنة القراءة تختلف باختلاف القراءات الفردية.»[3]

و تنقسم الديمومة إلى قسمين هما: تسريع السرد، و هو بدوره يحتوي على تقنيتي الخلاصة و الحذف، أما القسم الثاني فيدعى بإبطاء السرد و هو يحتوي على تقنيتي المشهد و التوقف.

---

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:138

[2] المصدر نفسه، ص:193

[3] جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص: 101

أولا: تسريع السرد:

أ): **الخلاصة:** « هي سرد موجز يكون فيه الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث جرت بدون الخوض في تفاصيلها.»[1]
فالخلاصة يكون فيها زمن الخطاب أقل من زمن القصة.

و بالنسبة لحميد لحميداني« تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد الأحداث ووقائع يفترض أنها حدثت في سنوات أو أشهر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل،»[2]

و لكي نوضح الفكرة أكثر نأخذ فكرة من روايتنا "الدروب الوعرة":
حيث نجد في الرواية أن مولود فرعون سرد لنا قصة حدثت بعد زمن طويل بين عائلتي آيت حموش و آيت العربي، دون أن يخضع لتفاصيلها و كانت مالحة هي من أخبرت ابنتها ذهبية بها في هذا المقطع:« يجب أن تعلمي يا ابنتي أن عائلتي آيت حموش و آيت العربي قد سادت بينهما العداوة و الخصومة، فزوج المادام قد قتله أحد أفراد آيت حموش، لقد وقع ذلك منذ زمن بعيد، أنا أعلم جيدا أنها قد نست زوجها أعلم و كذلك أن مقتله كانت له دوافع تمس الشرف.»[3]

كما نجد مثالا آخر في قصة ويزة زوجة مقران مع أعمر، حيث سرد لنا الروائي أن ويزة كانت مع علاقة بأعمر قبل أن يذهب إلى فرنسا ولكن لو يروي لنا تفاصيلها فقط تذكرتها ذهبية عندما أحست بالخوف منهما حيث يقول:« و اعتقدت من البداية أنها ستبتعد و ستنهزم في المعركة لكنها أحيانا كانت تجد سبيلا لتهدئة نفسها، فتقنع نفسها أن ويزة و أعمر قد تعارفا منذ مدة طوية. و ربما كانت قصة حبهما الطويلة قد أثمرت دون شك منذ زمن، قبل ذهابه إلى فرنسا.»[4]

---

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية،ص:224

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ص:76

[3] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:81

[4] المصدر نفسه، ص:114

ب):**الحذف:** و يتمثل في قفز السارد على أحداث دون ذكرها، فالحذف هو «الجزء المسقط من الحكاية أي المقطع المسقط في النص من زمن الحكاية.»[1]

كما يشكل الحذف في الرواية المعاصرة« أداة أساسية لأنه يسمح بإلغاء التفاصيل الجزئية التي كانت الروايات الرومانسية و الواقعية تهتم بها كثيرا، و لذلك فهو يحقق في الرواية المعاصرة نفسها مظهر السرعة في عرض الوقائع في الوقت الذي كانت الرواية الواقعية تتصف بالتباطؤ.»[2]

و يمكن حصر أنواع الحذف في النصوص بثلاثة أنواع:

أولا: الحذف المعلن: و يقصد به إعلان الفترة الزمنية و تحديدها بصورة واضحة حيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنيا من السياق السردي.

ثانيا:الحذف غير المعلن: و فيه يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة، لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة و غير واضح.

ثالثا: الحذف الضمني: و فيه توجد جميع النصوص السردية، و لا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني، لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني.[3]

و فيما يلي نعرض بعض الأمثلة من رواية " الدروب الوعرة":

نجد الحذف في بداية الرواية ما سرده الروائي، حيث أنه حذف الأحداث التي جرت بين ذهبية و أعمر خلال مدة معينة إذ يقول الروائي:« إنها لا تنسى الستة أشهر هذه التي قضتها مؤخرا بالقرب من أعمر، إنها كالشريط المسجل في ذاكرتها إلى الأبد يبقى في متناولها فتعيد مشاهدته متى شاءت.»[4]

إذن حذف لنا الروائي الأحداث، و ذكر لنا فقط بأنه كانت هناك علاقة دامت ستة أشهر بين ذهبية و أعمر.

---

[1] سمير المرزوقي و جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ط1، تونس،ص:93

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص:77

[3] ينظر: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،ص:233-234-236

[4] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:13

في مقطع آخر نجد أن السارد قد حذف لنا كلاما يرتبط بمقران و ذهبية، بحيث أن مقران طلب من ذهبية أن تخبر أعمر ما جرى بينهما في ذلك اليوم دون أن يخبرنا السارد ماذا جرى ، و بذلك نجد مقران يقول:« لكني لا أظن أنه بإمكانك أن تقولي له...»[1] و بما أن الروائي وضع نقاط فبالتالي هناك كلام محذوف.

أما أعمر فحين كان يكتب يومياته و يتذكر ما جرى معه في حياته منذ طفولته، نجد الروائي قد حذف لنا أحداث أعمر في فرنسا، بحيث اكتفى أعمر بذكر فقط مدة بقائه هناك « لقد مكثت هناك في فرنسا أربع سنوات كاملة وهاأنا عائد إلى القرية.»[2]

ثانيا: إبطاء السرد:

أ): **المشهد:** بالنسبة لجيرار جنيت هو:« إن المشهد " حواري" في أغلب الأحيان، وهو يحقق تساوي الزمن بين الحكاية و القصة تحقيقا عرفيا.»[3]

و المشهد بشكل عام هو اللحظة التي يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق و يأتي حواريا في أغلب الأحيان،[4]

كما أن المشهد يمثل محور الأحداث الهامة، حيث يتم فيه الانتقال من العام إلى الخاص، و يقع في فترات زمنية معينة كثيفة، لذلك حظي بعناية المؤلفين، و في المشهد نرى الشخصيات و هي تتحرك و تتحدث و تتصارع.[5]

و في الرواية نجد الكثير من المشاهد نذكر بعضها:

* المشهد الذي صار بين ذهبية و أمها عن مقتل أعمر.

* المشهد الذي صار بين أم ذهبية(مالحة) و رئيس البلدية في موضوع زواجه بذهبية.

* المشهد الذي صار بين ويزة و ذهبية عن أعمر فور عودته من فرنسا.

---

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:121

[2] المصدر نفسه، ص:140

[3] جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص: 108

[4] ينظر: حميد لحميداني ص: 77

[5] ينظر: سيزا قاسم: بناء الرواية، ص: 64

* المشهد الذي صار بين مقران و ذهبية في يوم زفافهما.

و سنعرض المشهد الثاني المذكور سابقا من الرواية:

« قال رئيس البلدية:

أعتقد أنك لن ترفضي طلب الزواج من ابنتك.

فردت مالحة قائلة:

لكن ابنك متزوج يا سيدي.

غير أن ضميرها لن يؤنبها إذا ما قام بتطليقها و الزواج من ابنتها.

أنا لا أقصد أن أزوجها لابني بل لي أنا شخصيا

لك أنت؟ !

نعم و سوف أسلم لها جميع مفاتيح الدار، و ستهتم بجميع شؤونها و ستعيشين أنت كذلك معنا كسائر أفراد العائلة، أنا غني، و سيكون لديكما كل ما تطلبانه

فردت مالحة بصوت منخفض:

آه، إنك تريدها لنفسك إذن...»[1]

ب): **التوقف:** تعد الأمكنة و الأشياء و الشخصيات بنى مهمة تتفاعل فيما بينها لتشيد العالم الروائي وتتطلب هذه البنى« لكي تكتسب خصوصيتها، لغة متميزة تنصب على ما هو خاص ومميز، أي أنها تتطلب لغة وصفية.»[2]

و تتحدد وظائف التوقف عامة في وظيفتين أساسيتين هما:

الوظيفة التزيينية أو الجمالية، و الوظيفة التوضيحية أو التفسيرية.[3]

و التوقف وسيلة و ليس هدفا، وما يجب علينا مراعته هو عدم الوصف من أجل الوصف بل يجب أن نضيف شيئا جديدا يفيد السرد و يخدمه.[4]

---

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:67

[2] عبد اللطيف محفوظ: وظيفة الوصف في الرواية، دار اليسر للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، المملكة المغربية ط2-1989، ص:29

[3] ينظر: حميد لحميداني : بنية النص السردي،ص:79

[4] ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص:176

و الآن نعرض بعض الأمثلة من الرواية تفيد التوقف:

بالنسبة لرواية" الدروب الوعرة" نجد أمثلة كثيرة عن التوقف، سواء بوصف الروائي لشخصية ما أو لمكان ما أو لشيء ما، فيتوقف السارد مدة زمنية من أجل الوصف ومن بينها نستعرض ما يلي:

توقف الروائي عن السرد حين بدأ في وصف شخصية مهمة في الرواية و هو مقران بحيث يقول:« لقد كان أشبه بكلب " المولدوج"، رأسه ضخم و فمه كبير جدا وعيناه ترعبان الأطفال، و مع أنه كان يحلق ذقنه دون توقف إلا أن البقع السوداء التي تتركها لحيته الكثيفة كانت تزيد بشرته السمراء التي أحرقتها أشعة الشمس سوادا على سواد، و كانت يداه الكبيرتان توهمان من يراهما أنه قوي البنية لكنه لم يكن أكبر منهما فهو قصير القامة دون المتوسط مقارنة بالرجال...»[1]

كما يتوقف السارد عندما كان أعمر يصف الصورتين اللتان رآهما عندما ذهب ليتناول الغداء عند مالحة و ذهبية فيقول أعمر:« و قبل أن أغادر الدار اقتربت من الحائط و أمعنت النظر في صورتين باليتين كنت قد لاحظتهما عندما كنت أتناول الطعام، و كان المشهد مؤثرا، إذ كانت صورة ذهبية ملصقة على الجدار بدبوسين صدئين و بجانبهما صورة أخرى لامرأة شابة تكون ذهبية دون شك قد اقتطعتها من أحد المجلات التي قد تحصلت عليها، و كان الدخان قد صبغهما باللون الأصفر والمثير للانتباه أن الوجهين كانا على نفس الابتسامة و نفس النظرة المندهشة لقد كان الشبه الموجود بين الوجهين مثيرا جدا.»[2]

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:72

[2] المصدر نفسه، ص:186

III. التواتر:

و نقصد به في القصة عدد العلاقات التي تتكرر بين النص و القصة، إذن نفترض أن النص القصصي يروي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة، أو أكثر من مرة ما حدث أكثر من مرة، أو في أكثر من مرة ما حدث مرة واحدة، أو مرة واحدة ما حدث أكثر من مرة.[1]

و ينقسم التواتر إلى ثلاثة أنواع: التواتر المفرد، و التواتر المكرر، و القص المؤلف.

أولا: التواتر المفرد: و هو أن يروى مرة واحدة ما وقع مرة واحدة.[2]

ثانيا:التواتر المكرر: و فيه يكرر السارد كلامه عن عمل واحد بأكثر من عبارة وبأكثر من صياغة.[3]

ثالثا: القص المؤلف: و هو سرد لأحداث وقعت في عدة مرات، غير أن السارد لا يسردها بعدد المرات التي وقعت فيها.[4]

هذه التقسيمات الثلاثة جاء بها جيرار جنيت.

من بين الأمثلة في هذه الرواية عن التواتر نستعرض بعضا منها:

نجد أن الروائي ذكر لنا أن ذهبية بعد أن بلغت الإثنتي عشرة سنة، أصبحت تذهب كل يوم إلى الكنيسة، و ذكر لنا هذا مرة واحدة فيقول:« عندما بلغت ذهبية سن الثانية عشر أصبحت تحضر دوما صلاة الأحد بالكنيسة وتعي جيدا ما كان يقوله الخوري...»[5]

و نجد أيضا حادثة صارت مرة واحدة، لكن الراوي سردها لنا أكثر من مرة، و هي حين ذهب مقران إلى بيت ذهبية ليعطيها صحن الكسكسي.

---

[1] ينظر: سمير المرزوقي و جميل شاكر : نظرية القصة، ص:86

[2] ينظر: الطاهر روابنينة: سرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد، مخطوطة بجامعة الجزائر، ص:355

[3] ينظر: يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط2، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1999، ص:87

[4] ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1973، ص:27

[5] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص: 28

« في صبيحة هذا اليوم عادت والدتي من عند عائلة أعمر شاحبة الوجه مرتعشة الشفتين، و تمتمت بصوت مختنق:

إنها مصيبة كبيرة يا ابنتي ! إنه مات، أصمتي، تعالي لترين، فشعرت و كأنه ألقي بي بعنف في بئر لا قاع له.»[1]

و عاود الروائي هذه الحادثة مرة أخرى في« شهدت قرية إغيل نزمان الهادئة حادثة انتحار أخرق أهلها الحزن، فلقد عثرت إحدى نساء الجيران على جثة المدعو أعمر نايت العربي بالقرب من الباب المفتوح على مصرعيه.»[2]

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص: 07

[2] المصدر نفسه، ص:264

الفصل الثانـي:

* مفهوم البنية المكانية.

* أنواع البنية المكانية في رواية الدروب الوعرة.

1): مفهوم البنية المكانية:

يعد المكان من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الروائي، فهو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث و تسير وفقه الشخصيات، فتشخيص المكان في الرواية «هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ، شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، و الخشبة في المسرح، و طبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلى ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني.»[1]

و يرى حسن البحراوي: أن المكان هو عبارة عن مجموعة من العلاقات ووجهات النظر التي تكون منسجمة و مرتبطة فيما بينها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستقوم فيه الأحداث، فالمكان يشكل عنصرا مهما في البناء الروائي ينظم بنفس الدقة والكيفية التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها و يزيد من نفوذها و بنيتها العامة.»[2]

أما عبد المالك مرتاض فقد أعطى عدة مرادفات للمكان: كالحيز، و الفضاء وغيرهما «لقد خضعنا في أمر هذا المفهوم و أطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين للفرنسي و الإنجليزي (space – espace) و لعل أهم ما يمكن إعادة ذكره هنا أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء و الوزن و الثقل و الحجم، و الشكل، على حين أن المكان نريد أن نفقه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده.»[3]

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص: 65

[2] ينظر حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص:32

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص:141

فالمكان هو الذي يلد الأحداث قبل أن تلده فيعطينا تصورا لها و للأشخاص والمكان و الزمان و الحركة.[1]

من جهة أخرى نجد أن للمكان في حياة الإنسان قيمة كبرى« فالمكان يلعب دورا رئيسيا في حياة أي إنسان، فمنذ أن يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكانا يمارس فيه تكوينه البيولوجي و الحياتي، حتى إذا حان المخاض و خرج هذا الجنين يشم أول نسمة للوجود الخارجي، كان المهد هو المكان الذي تتفتح فيه مداركه، و تنمو فيه حواسه من بصر و شم وذوق و سمع و لمس.»[2]

و يبقى للمكان أهمية كبيرة عند الإنسان بعد المهد أيضا« فتبلور الأبعاد المكانية للإنسان بصور أوضح في البيت و المدرسة و النادي و السنما و الكازينو والشارع، سواء في القرية أو المدينة أو الصحراء، بل في البحر و الجو أيضا في أحياز مكانية لا حصر لها، قد يكون القبر في الحقيقة هو النهاية أو المحطة الأخيرة لكل منها.»[3]

من جهة أخرى نجد أن للوصف علاقة وطيدة بالمكان فهو يعتبر عاملا مهما لإبراز المكان و تحديده« و لسنا في حاجة للتذكير بأن ضوابط المكان في الروايات متصلة عادة بلحظات الوصف، و هي لحظات متقطعة أيضا، تتناوب في الظهور مع السرد و مقاطع الحوار.»[4]

---

[1] ينظر: غالب هلسا: المكان في الرواية العربية، عن كتاب الرواية العربية واقع و أفاق، دار ابن رشد للطباعة و النشر ط2، بيروت، ص:111

[2] محمود البطل، نجوجي واثيو، سيزا قاسم، يوري لوتمان: جماليات المكان، ط1988،2، عيون المقالات، باندونغ الدار البيضاء، ص: 05

[3] المرجع نفسه، ص:05

[4] حميد لحميداني: تقنية السرد، ص: 62

و للشخصية أيضا علاقة بالمكان في الرواية، فالمكان هو الأكثر ارتباطا بالبشر فإما أن يكون أليف و إما موحش، مكان للسعادة أو مكان للشقاء، و إما أن يكون واقع مر أو حلم دافئ، و إما أن يكون ضياع أو مصالحة مع النفس والجماعة.[1]

2): أنواع البنية المكانية في رواية" الدروب الوعرة":

بالنسبة لهذه البنية نجدها تنقسم إلى نوعين:« فبالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها و نوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق أو الانفتاح و الانغلاق»[2]

و من هنا نفهم أن هناك نوعان من الأمكنة: مكان مغلق، و مكان مفتوح.

ا. : **المكان المغلق:** و هو المكان الذي يتصف بالمحدودية، و يجسد هذا المكان صورا مكانية متعددة مألوفة مثل: قرية، بيت، و تتميز هذه الصور بمميزات أهمها علاقات الآمان و الدفء و الألفة.[3]

و هو المكان الذي« يكتسي طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصية معه ومن خلال مقابلته بفضاء أكثر انفتاحا و اتساعا، فالمكان له علاقة مباشرة بالفقدان والانفعال و اللاتوازن، فهو مرجع علامي ممتلئ دلاليا.»[4]

---

[1] ينظر: أنطوان نعمة: السميولوجيا و الأدب، نقلا عن عيسى طيبي، مكونات الخطاب السردي،رواية قبور في الماء لزقزاف نموذجا، رسالة ماجستير، الجزائر،2000-2001،ص:107

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص:72

[3] ينظر: عز الدين المناصرة، شهادة في الشعر الأمكنة، التبين، مجلة تصدر عن الجاحظية، العدد: 01 1990 ص:38

[4] هيام إسماعيل: البنية السردية في الرواية، عن أبو جهل الدهاس،رسالة ماجستير، مخطوطة لجامعة الجزائر، (1987-1998) ص:99

ومن هنا نجد المكان المغلق في الرواية فيمايلي:

نجد الروائي مولود فرعون يتحدث عن مكان مغلق وهو: قرية إغيل نزمان، هذه القرية الصغيرة الفقيرة بحيث يصفها في أيام الشتاء البارد و نجد ذلك حين كان أعمر يسرد يومياته فيقول:« و يبدأ طلوع النهار كالعادة بصياح الديك (سوف أخنق يوما أنفاسه) ثم يبدأ الصبيان " موح و علي" في الصراخ وأسمع بعد ذلك صوت أمه المرتعش وهي تدعو له بدعاوي الخير (هذه العجوز تثير غضبي لأنها لا تتوقف عن العواء)، وأخيرا تنفتح أبواب و تنغلق أخرى بعنف و يستيقظ الجيران، و يخرجون من بيوتهم فيتلاقون و يتبادلون التحية و يتتابعون في الظلام الذي كان يتبدد حتى يقضوا حاجاتهم في "المشمل".»[1]

هكذا و يواصل أعمر في وصف حال هذه القرية الصغيرة و حال أهلها فيقول:« هكذا يبدأ الصباح كئيبا باردا و حزينا في تسع بيوت من بين عشرة و لابد من إسكات الأطفال عن طريق الضرب و تبادل الشتائم و الكلام البذيء و لابد أيضا من النفخ في الحطب الأخضر الذي لا تضرم فيه النار إلا بعد محاولات عديدة.[2]

و نجد الروائي يصف لنا مكانا آخر و هو المقبرة، و قد وصفها لنا و هي في أيام الثلج، حين ذهب أعمر إلى قبر أمه لزيارتها فيقول أعمر:« و أشرقت الشمس بأشعتها على المقبرة لتضفي عليها شيئا من البهجة فبدت صادعة كمرآة جديدة وتلألأت قمم جبال جرجرة في العلى إلا أن نهر " السيباو" كان يبدو محمرا و متعكرا وظهرت المنطقة السفلى من الجبال، حين لم تتساقط الثلوج، حزينة و كأنها امتصت وحدها كل برودة الليل الماضية و حزن الساعات الأولى من النهار.»[3]

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:138

[2] المصدر نفسه، ص:138

[3] المصدر نفسه،ص: 192

و كذلك مكانا آخر هو المكتب: هذا المكان الذي استدعى فيه رئيس البلدية أم ذهبية عنده فيقول الراوي:« إنها لم تكن تتصور أن رئيس البلدية يدعوها بنفسه إلى مكتبه لأمر هام، لقد دعاها و استقبلها لوحدها في مكتبها و قابلها بنوع من الرسمية والهيبة، قبل أن يفاتحها في الموضوع، فانتابها القلق و توقعت منه توبيخا على غلطة كبيرة كانت ربما قد ارتكبتها.»[1]

II. : **المكان المفتوح:** و هو المكان الذي لا يمكن فهمه إلا من خلال مقابلته بالمكان المغلق و مميزاته و التي قد تكون في الغربة و العدوانية لذلك فالمكان الذي ألفه الإنسان يرفض أن يبقى منغلقا بشكل دائم بل يتفرع إلى أمكنة أخرى و يتحرك نحو أزمنة أخرى.[2]

ونجد أن أغلب الروايات تستعمل هذا النوع من الأمكنة التي يسمح للبطل بالذهاب والإياب.

و من خلال هذا نجد المكان المفتوح في الرواية في المكان المذكور هو "الكنيسة"، حيث أن الروائي وصف لنا الكنيسة و ما كان يثير إعجاب ذهبية فيقول: «و ما كان يثير إعجابها في الكنيسة، الألحان و التراتيل الدينية، فكانت حينما تسمعها تنبهر و تسافر بأفكارها إلى فضاء آخر و تنسى كل همومها.» [3]

إضافة إلى ذلك نجد مكانا مجهولا يريد أن يذهب إليه أعمر و معه ذهبية ولكنه لم يذكر هذا المكان فيقول أعمر:« نامي مطمئنة يا أمي، سوف نمضي معا أنا وذهبية نحو أعالي الجبل و سيكون طريقنا وعرا و شاقا كباقي الطرق لكنه طريق سري لا يعرفه أحد يضيق بالأحراش كلما تقدمنا إلى الأمام، و لن ندعوا أحدا لإتباع دربنا وسنتمنى للجميع حظا سعيدا.»[4]

---

[1] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:66

[2] ينظر: عز الدين المناصرة: شهادة في الشعر الأمكنة، ص:38

[3] مولود فرعون: الدروب الشاقة، ص:28

[4] المصدر نفسه، ص:254

أما المكان الآخر هو فرنسا، حيث كان يتمنى أن يعود إليها و معه ذهبية يقول أعمر:« قلت في قرارة نفسي علي بالرحيل مع ذهبية، لابد علي أن أنفض الغبار عن رجلي و أن أذهب إلى حيث الإمكانات و الآمال. الرحيل ليس بالأمر العسير شريطة أن أكون مستعدا أن أنسى بأنني من منطقة القبائل و جزائري الأصل...و سأقول لجميع رفاقي أن ينسوا كذلك أنهم جزائريون و أنهم من منطقة القبائل.»[1]

[1] مولود فرعون: الدروب لشاقة، ص:248

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث نورد أهم النتائج المتوصل إليها و هي كالآتي:

* اعتمد السارد على طابع الحديث النفسي ليكشف بذلك عن الحالة النفسية لشخصية البطل.

* اهتم الراوي بالمضمون و الأفكار أكثر من اهتمامه بالشكل الفني، فالهدف من الرواية هو إبلاغ الرسالة للقارئ.

* استغنى مولود فرعون عن الإفتتاحية المطولة التي تعنى بالشخصيات الروائية .

* اهتم مولود فرعون اهتماما بالغا بالزمن من خلال مختلف أنواعه الموجودة في الرواية.

* شكل المكان أيضا أهمية كبيرة في الرواية من خلال مكان الشخصيات التي تعيش فيه.

* قسم مولود فرعون روايته الدروب الوعرة إلى قسمين و نلاحظ أن كلاهما استذكار حيث أن الفصل الأول الذي سماه بالليلة المشهودة و هو الفصل الذي تستذكر فيه ذهبية أيام حياتها و فيه تقرأ مذكرة يوميات أعمر، هذه المذكرة التي سماها مولود فرعون في الفصل الثاني ب يوميات أعمر، و فيها يستذكر هو كذلك حياته و يدونها في المذكرة.

* تعتبر رواية الدروب الوعرة عبارة عن وصف مولود فرعون عالم القيم القديمة في تغذية الأمل في الأشكال الإنسانية للتخلص من العبودية.

* تعتبر الرواية درامة عاطفية، حيث أنه هناك رجل مثقف يعيش في قرية مغلقة و هو منفصل عن العالم و بعيدا عن التاريخ و الثورة الجزائرية.

* نوع مولود في الديمومة من إبطاء السرد و تسريع السرد، كما أنه اهتم بالمشهد.

* لم نلاحظ استعمال مولود فرعون لعقدة في الرواية، فلم يكن هناك مشكل محدد في الرواية، بل اعتمد على الوصف سواءا من حيث الشخصيات أو الأمكنة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1* أ، أ- مندولار، الزمن و الرواية، ترجمة، بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس ط1، 1997، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت.

2* أنطوان نعمة، السميولوجيا و الأدب، نقلا عن عيسى طيبي، مكونات الخطاب السردي، رواية قبور في الماء، لزقزاف نموذجا، رسالة ماجستير، الجزائر، 2000-2001.

3* بيرسي لوبوك، صنعة الرواية، ترجمة، عبد الستار جواد، بغداد1972.

4* تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1973.

5* جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة، محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط1، 1997.

6* حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء.

7* حفناوي بعلي، الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، الذات المعلومة و أسئلة الحداثة مقاربة في خصوصية الأدب الجزائري الحديث، جامعة عنابة، الجزائر، داليا الهواري 2007.

7* حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، الدار البيضاء،1991.

8* السعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1 1989.

9* سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر،ط1، تونس.

10* سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984.

11* الطاهر روابنينة، سرديات الخطاب الروائي المغاربي الجديد، مخطوطة بجامعة الجزائر.

12* عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، دار اليسر للنشر و التوزيع الدار البيضاء، المملكة المغربية ط2، 1989.

13* عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت 1998.

14* عز الدين المناصرة، شهادة في الشعر الأمكنة، التبين، مجلة تصدر عن الجاحظية، العدد:01، 1990.

15* غالب هلسا، المكان في الرواية العربية، عن كتاب الرواية العربية، واقع و آفاق دار ابن رشد للطباعة و النشر، ط1، بيروت.

16* لعداوي نسيمة، ترجمة الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية الدروب الوعرة و الدروب الشاقة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة و الأدب العربي، فرع بلاغة و خطاب، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، السنة الجامعية 2010-2011.

17* محمود البطل، نوجي واثيو، سيزا قاسم، يوري لوتمان، جماليات المكان، ط2 1988، عيون المقالات، باندونغ، الدار البيضاء.

18* مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1 2004، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.

19* مولود فرعون، الدروب الشاقة، ترجمة حسن بن يحيى، دار تلانتيقيت والتوزيع بجاية، 2013

20* نوال بن صالح، استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون، نموذج الأرض والدم كلية الآداب، قسم الأدب و اللغة العربية، جامعة بسكرة، الجزائر، مجلة المخبر، العدد التاسع 2013.

21* يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي،ط2، دار الفرابي بيروت، لبنان،1999.

الفهرس

الفهرس

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة.....ص أ،ب

تمهيد.....ص 05

الفصل الأول: البنية الزمنية في رواية الدروب الوعرة

1): مفهوم البنية الزمنية.....ص09

2): أنواع البنية الزمنية في رواية الدروب الوعرة

المفارقات الزمنية.....ص13

1 – الاسترجاع.....ص13

2 – الاستباق.....ص17

الديمومة.....ص18

أولا: تسريع السرد.....ص19

ثانيا:إبطاء السرد.....ص21

التواتر.....ص24

أولا: التواتر المفرد.....ص24

ثانيا: التواتر المكرر.....ص24

ثالثا: القص المؤلف.....ص24

الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية الدروب الوعرة

1): مفهوم البنية المكانية.....ص28

2): أنواع البنية المكانية في رواية الدروب الوعرة.....ص30

I. المكان المغلق.....ص30

II. المكان المفتوح.....ص32

خاتمة.....ص35
قائمة المصادر و المراجع.....ص37

الفهرس

الفهرس

الإهداء

كلمة شكر

مقدمة.....ص أ،ب

تمهيد.....ص 05

الفصل الأول: البنية الزمنية في رواية الدروب الوعرة

1): مفهوم البنية الزمنية.....ص09

2): أنواع البنية الزمنية في رواية الدروب الوعرة

المفارقات الزمنية.....ص13

1 – الاسترجاع.....ص13

2 – الاستباق.....ص17

الديمومة.....ص18

أولا: تسريع السرد.....ص19

ثانيا:إبطاء السرد.....ص21

التواتر.....ص24

أولا: التواتر المفرد.....ص24

ثانيا: التواتر المكرر.....ص24

ثالثا: القص المؤلف.....ص24

الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية الدروب الوعرة

1): مفهوم البنية المكانية.....ص28

2): أنواع البنية المكانية في رواية الدروب الوعرة.....ص30

I. المكان المغلق.....ص30

II. المكان المفتوح.....ص32

خاتمة.....ص35
قائمة المصادر و المراجع.....ص37
الفهرس.....ص40